



فجرٌ على وشك البروغ

وما يضمن به: "إعلم كلما فاض النهر/ أن روحي مشتاقاً" (ص 44) و"لو كنت معي في باريس/ كان الله فينا أجمل" (ص 49).

لا تدعي اللغة، وهي شرط الشعر الأول، رغم عمقها، القضايا الكبرى. ما هي القضايا الكبرى؟ بل تقول الذات بما اخترنته وراكمته في مسيرتها كما تقول الثقافة. بقدرها وأفقها وبمحصولها، لا بمحصول غيرها. كانت ذاكرتي واهنة/ صفراء

الوجه متعبة/ تنام مبتسمة/ ولم تنم ذاكرتي منذ الأزل/ زارها الليل في سريره/ أشعل قنديلهما/ أفرغ من جيبه/ هدايا السفر/ قرص شمس مطفاة/ فتافيت قمر/ ونسي في المحطة/ حبوب الحلم المنومة/ حبوب الحب والقبل" (ص 56). بهذه الألوان الطبيعية يتشكل ديوان ماهر الخير. ندياً مبسطاً ومركباً في أن واحد، ومحمولاً على أجنحة رقة من دون أثقال ومن دون ادعاء.

من ضمن هذه الملامح يُستعاد ماض قريب باصطفافات يومية بحلاواته: "كنا كالأطفال نضحك/ وقلبي تفاحة حب حمراء/ تنقُط سكر/ كان المشهد شهياً/ وأسنانك البيضاء/ تنهش تفاحتي السكرية" (ص 70). ويستعاد أيضاً بمراراته: "فقا الليل أعين الشبايبك/ والجدران بكت/ فاتكأت على سلاّمها/ مثل عجوز على عكاز" (ص 73)، أو "بعد هذا الخراب/ لن يزورني حب" (ص 73)، أو "ترامت الكواكب في بحري/ مثل العصافير" (ص 10)، أو "أنا الزرقة الوحيدة الممتدة/ في مدار الذهب" (ص 51). في هذا المعنى فإن عالم الديوان هو عالم الداخل وأزهاره البيض، عالم يترقب، براءة وتحفز وشك في أن واحد، غداً لا تنفع معه إلا الصرامة والتجذيف عكس التيار، بدأب وعناد وخيال وتجاوز وذهن مفتوح بلا حدود. "نسيت وجهي/ في مراياك/ أمشي/ لا أرى أحداً/ ولا أحد يراني/ كفاني/ حين تنظر فيها/ تراني" (ص 82). إنه الديوان الثاني، نعم، لكن نبرة صوت الشاعر تشي بالكثير، أقله فجرٌ آخر على وشك البروغ.

شوقي مسلمانبي